مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٦) العدد (٣) آذار (٢٠٠٩)

عجل بني إسرائيل

د. هاني أحمد منصور
جامعة تكريت / كلية الشريعة
قسم أصول الدين

المقدمة

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببديع ما له من الأفعال، المنزه في ذاته وصفاته عن النظائر والأمثال، فلا عجل يعبد من دونه وليس في عبادته نوال، ولا يجدون في اتخاذه هدياً ولا وصال، بل هو الوقوع في الهوى والإفك والضلال، أنشأ الموجودات فلا يعزب عن علمه مثقال، سبحانه من إله تنزه عن أن يدركه وهم أو يحصره خيال، بل كل ما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال، بين لنا زيغ الأمم السالفة وانتكاسهم في الخبال، قال الله ﷻ: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾.[١] وقال ﷻ أيضاً: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ.﴾ [٢]، أحمده سبحانه وأشكره أن هدانا لدينه الحق وأزاح شبه الزيغ والضلال، وأتوب إليه وأستغفره من جميع الأخطاء والأخطال، وأسأله لنا النجاة في يوم تزول فيه الجبال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة موحد له في الغدو والآصال، واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبي جاءنا بدين قويم فارتوينا بما جاءنا به من ماء عذب زلال، اللهم صل عليه وعلى إله وصحبه الذين هم خير صحب وآل، صلاة دائمة متواترة على مرور الأيام والليال، وسلم تسليما كثيرا وبعد:

فهذا بحث في عجل بني إسرائيل، لإيضاح ماهيته بما جاء بالآثار والتنزيل، متنزهين عن الترهات والأقاويل، ومبتعدين فيه عن الأهواء والأباطيل، متوكلين على الله رب إسرافيل وميكائيل ، وبحمده نبدأ بمختصر دون تطويل.

توجه سيدنا موسى عليه السلام إلى ميقات ربه جل جلاله ثلاثين ليلة، وبعد ذلك أطال موسى المقام فصارت أربعين ليلة بأمر من الله جل جلاله، حيث أنه جل جلاله قال: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣]، عندها اجتمع بنو إسرائيل إلى السامري[٤] وكان من قوم يعبدون البقر، جيران لبني إسرائيل ولم يكن من بني إسرائيل[٥]، قالوا له قم وأعمل لنا إلهاً يتقدمنا فإننا لا ندري ما أصاب موسى الرجل الذي أخرجنا من مصر، فأمرهم أن يأتوا بما لديهم من حلي القبط الذي كانوا استعاروه منهم فشكل لهم منه عجلا ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام فصار عجلا جسدا له خوار، والخوار صوت البقر وقال هذا إلهكم يا بني إسرائيل وإله موسى فعبد بنو إسرائيل العجل في غيبة موسى عليه السلام ؛ لقد هبطوا إلى أدنى مستوى واتخذوا لهم عجلاً جسداً له خوار لا حياة فيه، يعبدونه من دون الله، إنها حماقة عقول الذين عبدوا العجل، وكيف عبدوا ما لا يقدر على رد الجواب لمن سأله؟ ولا يملك نفعاً لمن عبده، ولا ضراً لمن عصاه، وهذا يدل على أن المعبود لا يمكن أن يكون عاجزاً عن النفع والضر ورد الجواب، إنها نقلة هائلة من الجو العلوي السامق المشرق بسبحاته وأشواقه وابتهالاته وكلماته إلى الجو الهابط المتردي بانحرافاته وخرافاته.

ومن الجدير بالذكر أن الله جل جلاله لم يذكر في جميع آيات القرآن الكريم العجل أنه إله، إلا في سورة طه حكاية عن كلام السامري وبني إسرائيل، قال جل جلاله ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ.﴾ لأنه في حقيقته لا يستحق أن يكون إلهاً، ومع هذا عبدوه من دون الله ونسوا وعدهم مع نبيهم موسى عليه السلام ولم ينفع نصح هارون عليه السلام معهم فلقد تشرب في قلوبهم محبة العجل وآثروها على محبة الله جل جلاله.

لقد تأثر بنو إسرائيل أثناء وجودهم في مصر بالعقائد الدينية للمصريين القدماء، وقد كانت عبادة الحيوانات معروفة في مصر القديمة وأبرزها عبادة العجل، وكانت له معابد عديدة تقام في مختلف الأقاليم المصرية، لذا فبتأخر موس عليه السلام عند الميقات ارتد بنو إسرائيل فعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري.. وهذا دليل على أن بني إسرائيل لم

يستقروا على التوحيد وأنهم كثيراً ما انحرفوا عنه فعبدوا آلهة الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها أو مروا بديارها.

ثم ندموا على ما صنعوا، ورأوا أنهم قد ضلوا، وأرادوا التوبة فشرع لهم قتل أنفسهم حتى يتوب الله عليهم، لأن الجريمة التي ارتكبوها لا تغفر إلا بقتل هذه النفس الآبقة، فقُتل قسم منهم بأيديهم قيل إن مجموع قتلاهم بلغ سبعين ألفاً، ثم تاب الله ﷻ عن الباقين، كل هذه الأمور سنتعرض لها من خلال هذا البحث بما يفتح الله وهو خير الفاتحين.

وقد كانت خطة البحث كما يأتي:

١. المقدمة.
٢. المبحث الأول . التعريفات وماهية العجل.
٣. المبحث الثاني . أقوال العلماء وتحليل المعاني.
٤. الخاتمة والنتائج.

المبحث الأول
التعريفات وماهية العجل

المطلب الأول : التعريفات

أولاً العجل:

[العَجَلُ والعَجَلَةُ: السرعة خلاف البطء، ورجل عَجِلٌ وعاجِلٌ وعجِيلٌ من قوم عَجالى وعُجالى وعِجال وهذا كله جمع عَجْلان، والاستعجال والإعجال والتعجل واحد بمعنى الاستحثاث وطلب العجلة، واستَعْجَلَ الرجل حثه وأمره أن يُعَجِّلَ في الأمر، وقوله ﷻ: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾[٦] أي كيف سبقتهم.] [٧]

[والعَجَلَةُ بالتحريك التي يجرها الثور والجمع عَجَلٌ وأعجال، والعجل: ولد البقرة والجمع عِجَلةٌ وهو العجول.][٨]

ثانياً الجسد:

قال علي الجرجاني.[٩]: [الجسد كالجسم لكنه أخص لأن الجسد لا يقال لغير الإنسان، ولأنه يقال لما له لون، والجسم لما لا يبين له لون كالماء والهواء، وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد، وثوب مجسد مصبوغ، ولا يقال لغيره جسد إلا للزعفران وللدم إذا يبس، وقوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ ﴾ [١٠] أي ذا جثة على التشبيه بالعاقل أو بالجسم، والجسد كل روح تمثل بتصرف الخيال المنفصل وظهر في جسم ناري كالجن أو نوري كالأرواح الملكية والإنسانية حيث تعطى قوتهم الذاتية الخلع واللبس فلا يحصرهم حبس البرازخ.][١١]

وقال ابن منظور: [قال عز وجل: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾ جسداً بدل من عجل لأن العجل هنا هو الجسد وإن شئت حملته على الحذف أي ذا جسد، وقوله له خوار يجوز أن تكون الهاء راجعة إلى العجل وأن تكون راجعة إلى الجسد وجمعه أجساد وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿عِجْلاً جَسَداً﴾ قال: أحمر من ذهب] [١٢]

مما هو معلوم أن العجل هو ولد البقر، وأن السامري اتخذ من الذهب هيكلاً صاغه شبيهاً بالعجل لأن بني إسرائيل يحبون عبادة العجل، واكتشف السامري ذلك بعد أن عبروا البحر مع سيدنا موسى عليه السلام فأتوا على قوم يعبدون أصناماً كما ذكر الله: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[١٣] هي تماثيل بقر من نحاس[١٤] لذا كان عجل السامري شبيهاً من تلك البقر فذلك كان أول شأن العجل، وأطلق الله عليه لفظة (الجسد) ولم يسمه جسماً حيث أن الجسم يطلق على الأشياء التي لا تبين له الألوان، والعجل صار ذا جثة واضحة للعيان شبيهة بالعاقل فسماه الله جسداً وهذا لا يقال إلا للعاقل أو ما يقاربه وأشرب في قلوبهم فعبدته بنو إسرائيل.

المطلب الثاني : ماهية العجل

علينا أن نفهم شيئاً عن ماهية هذا المعبود لبني إسرائيل وما هي صفاته التي جعلت هؤلاء يعبدونه من دون الله! ذكر الله تعالى أنه واعد موسى عليه السلام ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر أخرى فصارت أربعين ليلة، قال جل جلاله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٥)

قال المفسرون(١٦) فصام موسى عليه السلام ثلاثين وطواها، فتغيرت رائحة فمه، فاستاك بلحاء شجرة فناداه ربنا جل جلاله قائلاً لماذا غيرت رائحة فمك؟ ألم تعلم أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك؟ فأمره الله تعالى أن يكمل عشر ليال أخرى فصارت أربعين ليلة وهو في الطور، وكان قد استخلف موسى عليه السلام على بني إسرائيل أخاه هارون عليه السلام وأوصاه بالإصلاح وعدم الإفساد وهذا تنبيه وتذكير وإلا فهارون عليه السلام نبي كريم له وجاهة وجلالة صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء كما قال تعالى:﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ (١٧) ، وكان موسى عليه السلام وعد قومه أن سيبقى في الطور ثلاثين يوماً، فلما أبطأ في العشر الزائد ومضت ثلاثون ليلة ؛ قال بنو إسرائيل للسامري قم وأعمل لنا إلهاً يتقدمنا قال لهم وكان مطاعا فيهم إن معكم حلياً من حلي آل فرعون، وعندما كانوا في مصر كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي، فاستعاروا لذلك اليوم فلما أخرجهم الله جل جلاله من مصر وعبروا البحر وأغرق الله القبط بقيت تلك الحلي في أيديهم، فقال لهم السامري إنه حرام عليكم فهاتوا ما عندكم فنحرقه، فشكل لهم منه عجلاً لأنه كان صائغاً ماهراً ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام حيث أنه رأى يوم أنجاهم الله جل جلاله، وأغرق فرعون ومن معه، رأى حافر فرس جبريل عليه السلام كلما ارتفعت عن الأرض تركت أثراً للحياة حيث أن الأرض تخضر تحت حافر الفرس، فقال حين رآه إن لهذا شأناً عظيماً، فأخذ من تربة حافر الفرس تراباً وخبأها في عمامته فعندما ألقاها على العجل الذهبي صار عجلاً جسداً له خوار! قال الله جل جلاله حكاية عن السامري: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (١٨)، والخوار صوت البقر وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى فأعلمه الله تعالى

بذلك وهو على الطور حيث يقول تعالى إخبارا عما جرى:﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾[١٩] هكذا في بلاهة فكر وبلادة روح، قالوا هذا إلهكم وإله موسى الذي راح يبحث عنه على الجبل وهو هنا معنا وقد نسي موسى الطريق إلى ربه وضل عنه، وهي قولة تضيف إلى معنى البلادة والتفاهة اتهامهم لنبيهم الذي أنقذهم تحت عين الله وسمعه وبتوجيهه وإرشاده اتهامهم له بأنه غير موصول بربه حتى ليضل الطريق إليه فلا هو يهتدي ولا ربه يهديه.

وسبب اتخاذ السامري لهم العجل دون سائر الحيوانات لأنهم مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم على صور البقر فقالوا كما قال الله ﷻ عنهم: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. ﴾ [٢٠] كما أنهم أحبوا العجل حباً مفرطاً عجيباً دخل شغاف قلوبهم، قال الله ﷻ: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾[٢١] فهجس في نفس السامري أن فتنتهم من هذه الجهة فأتخذ لهم ذلك، وقيل إنه كان هو من قوم يعبدون البقر وكان منافقاً فأتخذ عجلاً من جنس ما يعبده، ولقد جاء بهذه الخوارق لأنها من قبيل الاستدراج كما قال الله ﷻ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢٢] وأنه اتخذ الأسباب الموصلة إلى هدفه كما يفعل الساحر حينما يفرق بين المرء وزوجه، وكما يفعل المسيح الدجال حيث أن الله ﷻ يجري على يديه الخوارق كما جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه أبو سعيد الخدري ﷺ أنه قال: حدثنا رسول اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عن الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ قال: (يَأْتِي الدَّجَّالُ وهو مُحَرَّمٌ عليه أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ التي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إليه يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وهو خَيْرُ الناس أو من خِيَارِ الناس فيقول أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الذي حدثنا رسول اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ فيقول الدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ إن قَتَلْتُ هذا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هل تَشُكُّونَ في الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فيقول والله ما كنت فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فلا يُسَلَّطُ عليه.)[٢٣]

وقد اختلف العلماء في هذا العجل هل صار لحما ودما له خوار؟ أم استمر على كونه من ذهب إلا أنه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقر؟ على ثلاثة أقوال:

الأول: العجل على الحقيقة أي أن العجل صار لحماً ودماً يخور كالحيوان الحقيقي، ويقال إنهم لما صوّت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به وقالوا هذا إلهكم وإله موسى، وهذا رأي كثير من العلماء منهم الطبري نقلاً عن السدي والحسن البصري والبيضاوي وأبو السعود والزمخشري وغيرهم.

ففيما نقل الطبري عن السدي قوله:[قال لهم هارون يا بني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي القبط إنما هي غنيمة فاجمعوها جميعا واحفروا لها حفرة فادفنوها فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها وإلا كان شيئا لم تأكلوه، فجمعوا تلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها فأخرج الله من الحلي عجلاً جسداً له خوار، وكان يخور ويمشي فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون يا بني إسرائيل إنما فتنتم به.] (٢٤)

وقال البيضاوي أن العجل أصبح حقيقياً، وضعف كونه مصاغاً من الذهب جماداً، فقال: [﴿ عِجْلاً جَسَداً ﴾ بدنا ذا لحم ودم أو جسداً من الذهب خالياً من الروح ونصبه على البدل ﴿ لَهُ خُوَارٌ ﴾ صوت البقر، روي أن السامري لما صاغ العجل ألقى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا، وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوت.](٢٥)

وأيد أبو السعود كونه حياً وضعف كونه جماداً مجوفاً: [وقوله تعالى ﴿جسداً﴾ بدل من ﴿عجلاً ﴾ أو جثة ذا دم ولحم أو جسداً من ذهب لا روح معه وقوله تعالى له خوار أي صوت بقر وقرئ بالجيم والهمزة وهو الصياح نعت لـ﴿ عِجْلاً ﴾ روي أن السامري لما صاغ العجل ألقى في فمه ترابا من أثر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام وقد كان أخذه عند فلق البحر أو عند توجهه إلى الطور فصار حيا، وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح في جوفه فيصوت، والأنسب بما في سورة طه هو الأول.] (٢٦)

وحلل الزمخشري المسألة لغوياً وقال: [جَسَداً بدناً ذا لحم ودم كسائر الأجساد والخوار صوت البقر قال الحسن [٢٧]: إنّ السامري قبض قبضة من تراب من أثر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع البحر فقذفه في فيِّ العجل فكان عجلاً له خوار وقرأ علي رضي الله عنه (جؤار) بالجيم والهمزة من (جأر) إذا صاح.] [٢٨]

واستنتج ابن منظور لغوياً أنه عجل حقيقي قال في قوله عز وجل: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾[٢٩] [قال (جسد) ومعناه وما جعلناهم ذوي أجساد إلا ليأكلوا الطعام وذلك أنهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام فأعلموا أن الرسل أجمعين يأكلون الطعام وأنهم يموتون، قال الأزهري: ومعناه الإخبار كما قال النحويون أي جعلناهم جسدا ليأكلوا الطعام قال: وهذا يدل على أن ذوي الأجساد يأكلون الطعام وأن الملائكة روحانيون لا يأكلون الطعام وليسوا جسدا وبناءً على ذلك يكون العجل عجلاً حقيقياً يأكل الطعام.] [٣٠]

وقال الآلوسي : [وكون ما اتخذوه عجلا ظاهر في أنه صار لحما ودما فيكون عجلا حقيقة ويكون نسبة الخوار إليه فيما يأتي حقيقة أيضا وهو الذي ذهب إليه الحسن][٣١]

الذاهبون إلى هذا الرأي احتجوا على صحة قولهم بوجهين:

١. قوله تعالى ﴿ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ ﴾ والجسد لغةً اسم للجسم الذي يكون من اللحم والدم.
٢. أنه تعالى أثبت له خواراً وذلك إنما يتأتى في الحيوان.

<u>الثاني</u>: العجل على المجاز أي، أنه لم يكن عجلاً حقيقياً بل كان عجلاً من ذهب وفي داخله تجويفات معينة يدخل منها الهواء ويخرج من فمه فيحدث أصواتاً تشبه صوت العجل، وممن قال ذلك الطبري نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنه والقرطبي وابن حزم وابن تيميه وأغلب المعتزلة.

فمما نقله الطبري عن ابن عباس أنه قال: [كان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا إلهكم وإله موسى][٣٢]

وقال القرطبي: [وكان السامري سمع قولهم ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [٣٣] وكانت تلك الآلهة على مثال البقرة فصاغ لهم عجلاً جسداً أي مصمتا غير أنهم كانوا يسمعون منه خوار.] [٣٤]

وقال ابن تيمية أنه هيكل للعجل ولا روح فيه ولا حياة: [ليس المراد بالجسد فى القرآن المراد من العجل أن له بدناً مثل بدن الآدميين ولا بدناً كأبدان البقر فان العجل لم يكن كذلك والعرب تقول جسد به الدم يجسد جسداً إذا لصق به][٣٥]

وذكر ابن حزم أن العجل لم يكن حقيقياً فقال: [وهم يقرون بأن العجل كان يخور بطبعه وأما نحن فجوابنا في هذا كله بأن ليس شيء منه نقل كافة (تواتر) ولكن نقل آحاد كذبوا فيه، وأما خوار العجل فإنما هو على ما روينا عن ابن عباس ﷺ من أنه كان صفير الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه لا أنه خار بطبعه، قط وحتى لو صح أنه خار بطبعه لكان ذلك من اجل القوة التي كانت في القبضة التي قبضها السامري من أثر جبريل عليه السلام.][٣٦]

[وقال أكثر المفسرين من المعتزلة إنه كان قد جعل ذلك العجل مجوفاً ووضع في جوفه أنابيب على شكل مخصوص وكان قد وضع ذلك التمثال على مهب الرياح فكانت الريح تدخل في جوف الأنابيب ويظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل.][٣٧]

وقال الآمدي: [ذهب المعتزلة إلى منع جواز تلك (الخوارق) على يدي من ليس بنبي، وقالوا لو جاز ظهور مثل ذلك أفضى ذلك إلى تكذيب النبي وافترائه ولا نعرف النبي من غيره] [٣٨].

واستدل أصحاب هذا الرأي على رأيهم وقالوا: إن الآية لم تقل إنه صار عجلاً حقيقياً إنما صار شبيهاً بالعجل أي أنه جعل ذلك التمثال أجوف وجعل تحته في الموضع الذي نصب فيه العجل من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس فسمعوا الصوت من جوفه كالخوار، فبهذا الطريق وغيره أظهر الصوت من ذلك التمثال، ثم ألقى إلى الناس أن

هذا العجل إلههم وإله موسى، ليس صعباً أن ينشأ السامري عجلاً ويجعله بصيغة معينة وبهيئة يخرج الصوت من فمه أثناء دخول الهواء من دبره.

والذي ينظر إلى المدنية الحديثة لا يستغرب لمثل هذه الأمور، والناس قد يفعلون الآن أكبر من ذلك، فهناك تماثيل تجري فيها الماء على سبيل الفوارات ما يشبه ذلك، وكذلك نرى أجهزة عديدة مثل الساعات الجدارية ولعب الأطفال وغيرها تخرج أصوات الحيوانات فلا ضير أن يكون هذا العجل قد صمم على هيئة إخراج صوت العجل. والمعتزلة لم يجوزوا حدوث الخارقة إلا للأنبياء حتى لا تختلط المعجزة بالشعوذة وتكون سبباً للفتنه. وهم يوجبون على الله فعل الأصلح، ومن الأصلح للعباد أن لا يُفتنوا.

وردوا على الدليلين اللذين أبداهما أصحاب الرأي الأول بدليلين:

١. الجسد اسم لكل شيء كثيف سواء كان من اللحم والدم أو لم يكن كذلك.
٢. أن ذلك الصوت لما أشبه الخوار لم يبعد إطلاق لفظ الخوار عليه.

الثالث: أنه عجل خار مرة واحدة ومشى مرة واحدة كذلك ثم عاد إلى حالته الجمادية، قاله الضحاك ووهب وغيرهما.

قال السيوطي: [وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال خار العجل خورة لم يثن ألم تر أن الله ﷻ قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾.][٣٩]

[إن هذا العجل إنما خار مرة واحدة وذلك بحيلة صناعية من السامري أو بسحر تركب له من القبضة من أثر الرسول أو بأن الله أخار العجل لفتن بني إسرائيل][٤٠]

ولم يبد أصحاب هذا الرأي أدلة جديدة بل هي قريبة من أدلة أصحاب الرأي الثاني.

رأي الباحث

هذه هي الآراء التي يمكن استنتاجها من أقوال العلماء وكل صاحب رأي يدلل على رأيه بما يعتقده صائباً، وإني أرى أن التوقف في أمر العجل هل صار عجلاً حقيقياً أم بقي عجلاً ذهبياً أسلم وأفضل، وأن أمر الحركة أو التجول مرفوض للأسباب الآتية:

١. إن الآية تحتمل كونه عجلاً على الحقيقة لقوله ﷻ ﴿ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ ﴾ ولفظة (عجلاً) واضحة الدلالة وأنها أُكدت مرتين، الأولى بلفظة (جسداً) والثانية بلفظة (له خوار) ولا يكون هذا إلا للعجل الحقيقي كما رأيناه في التعريفات اللغوية.

ومن ناحية أخرى يمكننا أن نقول أنه لم يكن على الحقيقة لأن قوله ﷻ (عجلاً) أراد به توضيح شكل المعبود الجديد، وقوله (جسداً) هو هيكل بلا روح ويدل عليه قوله ﴿:ﷻوَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾[٤١] وأغلب التفاسير لهذه الآية شحنت بالإسرائيليات، والكلام على هذه الآية وعلى ما يذكره المفسرون فيها من الروايات التي لا يخفى سقوطها وأنها لا تليق بمنصب النبوة، والذي يرتاح له البال ما جاء في كتب السنن والمسانيد عن الرسول ﷺ في تفسير الآية قال (قال سليمان بن داود أطوف الليلة على مائة امرأة فتأتي كل امرأة برجل يضرب بالسيف ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فجاءت واحدة بنصف ولد ولو قال سليمان إن شاء الله لكان ما قال)[٤٢] وكان هذا الجسد أشبه بالميت، وقوله له خوار ولم يقل (خار) أي أن الصوت الخارج كان بتأثير مؤثر ولم يخرجه العجل بنفسه.

٢. إن الافتتان به من بني إسرائيل يدل على كونه حقيقياً وهو أبلغ في فتنته من كونه صلداً، فصنم العجل لا يمكن أن يكون فتنة لهذا العدد الهائل فيعبدونه من دون الله.

ومن جهة أخرى يدل ندمهم على فعلهم بحيث أنهم عضوا على أيديهم ندماً على ما فعلوا يدل على أنهم عبدوا شيئاً تافهاً لا يستحق العبادة فهو مجرد هيكل من ذهب وحيث أن الذهب هو معبود بني إسرائيل.

٣. وأن السامري قذف فيه سر الحياة التي أخذها من حافر فرس جبريل عليه السلام. والأمر لا غرابة فيه لأن الخوارق يجريها الله ﷻ لمن يشاء، وأن الله ﷻ استدرجه لاستخدامه الأسباب وأمهله لحكمة يراها الله ﷻ وإذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه.

وأن جبريل عليه السلام لكونه الروح الأعظم سرت قوة منه إلى ذلك التراب أثرت ذلك الأثر بإذن الله تعالى لأمر يريده الله عز وجل ولا يلزم من ذلك أن يحيا ما يطئوه

بنفسهﷺ لأن الأمر مربوط بالأذن الإلهي وهو إنما يكون بحسب الحكمة التي لا يعلمها إلا الحكيم الخبير.

٤. لقد كان السامري شرير النفس ولا غرابة أيضاً من استخدامه السحر، والبحث في هذا يطول لكن العلماء لهم في ذلك رأي ؛ قال التفتازاني: [السحر إظهار أمر خارق للعادة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعليم والتعلم، وتعين عليها شرة النفس، وتتأتى فيها المعارضة، وهو جائز عقلاً كالكرامة والمعجزة وثابت سمعاً بقوله ﷻ ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[٤٣]الآية] [٤٤] وكما قال القرطبي: [هو حق وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء.][٤٥] وأوجب الفقهاء الحد على الساحر كونه تسبب في قتل نفس بشرية ولأنه أساء إلى القرآن وكفر بما نزل على محمد ﷺ.

قال ابن أبي العز الحنفي: [وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر كما هو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في المنصوص عنه وهذا هو المأثور عن الصحابة كعمر وابنه وعثمان ﷺ] [٤٦]

ومن ناحية أخرى نقول أن القبضة التي ألقاها السامري موهت على بني إسرائيل بما تحمله من سر أنه يخور بنفسه ، وأن أحد أنواع السحر هو خداع البصر.

٥. أراد اللهﷻ أن يفتن به بني إسرائيل.قال الطبري: [قال: موسى يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال رب: أنت إذاً أضللتهم. قال: صدقت يا حكيم.] [٤٧]

وأورد السيوطي رواية أخرى فقال: [قال يا موسى يا رأس النبيين يا أبا الحكماء إني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم.] [٤٨]

٦. الآية ساكتة عن إثبات الحركة، وليس في الأخبار ما يعول عليه فالتوقف عن إثبات المشي أولى، والله أعلم.

المبحث الثاني
أقوال العلماء وتحليلها

المطلب الأول : من الذي عبد العجل؟

جاء في سفر الخروج من العهد القديم أن الله ﷻ أمر موسى عليه السلام ألا يتخذ إلهاً من دونه وأمر بني إسرائيل ألا يتخذوا الآلهة الفضية أو الذهبية، ذلك لأن الله ﷻ يعلم أنهم سيفعلون فأراد تحذيرهم من ذلك وأغلظ في التحذير: [أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، ولا يكن لك آلهة أُخرى أمامي. ولا تصنع لك تمثالاً منحوتاً... لا تصنعوا معي آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب.][٤٩]

ومع هذا لم نجد منهم أُذناً صاغية لهذا النداء، واتخذوا العجل إلهاً من دون الله، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، من الذي اتخذ العجل، هل هو السامري؟ أم بنو إسرائيل جميعاً؟ أم جزء منهم؟

والجواب: ينسب الفعل في عبادة العجل إلى:

أولاً: السامري فبعد أن أنهى صياغته للعجل ثم خار، سجد له السامري ليبرهن عملياً لمن حوله من بني إسرائيل أن هذا إله بدليل قوله ﷻ ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً ﴾[٥٠].

ثانياً: قال القرطبي: [تهافت في عبادة العجل جميعهم وكان عددهم أكثر من ألفي ألف (أي مليونين) إلا اثنا عشر ألفاً لم يعبدوه][٥١]

وقال الطبري [قوله ﷻ ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾[٥٢] قال أمر موسى عليه السلام قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقتلوا أنفسهم قال فاختبأ الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل وأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة.][٥٣]

وقال الرازي: [كان قد بقي في بني إسرائيل من ثبت على إيمانه، فإن ذلك الكفر إنما وقع في قوم مخصوصين والدليل عليه قوله ﴿:ﷻ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ.﴾(٥٤)](٥٥)

ثالثاً: الذين عبدوا العجل هم بنو إسرائيل جميعاً إلا هارون عليه السلام. قال الرازي: [اللفظ يفيد العموم قال الحسن: كلهم عبدوا العجل غير هارون واحتج عليه بوجهين الأول عموم هذه الآية، والثاني قول موسى عليه السلام في هذه القصة ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي ﴾ قال خص نفسه وأخاه بالدعاء وذلك يدل على أن من كان مغايراً لهما ما كان أهلاً للدعاء ولو بقوا على الإيمان لما كان الأمر كذلك](٥٦)

وطرح الزمخشري رأياً وهو إن الرضا بالباطل هو الباطل فحتى لو لم يعبدوا العجل إلا أنهم بمجرد رضاهم بعبادة السامري أصبحوا مشاركين بالعبادة ؛ قال الزمخشري: [إنهم عبدوا العجل جميعاً لأن رجلاً منهم باشره ووجدوه فيما بين ظهرانيهم، كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا كذا والقائل والفاعل واحد، ولأنهم كانوا مريدين لاتخاذه راضين به فكأنهم أجمعوا عليه.] (٥٧)

والذي أرجحه هو الرأي الثاني فبالإضافة للدليل الذي أورده الرازي في تفسير قوله ﷻ ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ.﴾ (٥٨) فإن موسى عليه السلام أمر الذين لم يعبدوا العجل بقتل من عبده، إذن فهناك من عبد وهناك من لم يعبد

والكثرة الكاثرة عبدوا العجل لذلك سخط الله ﷻ عليهم وغضب عليهم غضباً شديداً، وقرعهم بصورة التهكم فقال لهم:﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ.﴾(٥٩) إنه التشنيع على فرط ضلالهم وإخلالهم بالنظر، أي ألم يروا أنه لا يقدر على ما يقدر عليه آحاد البشر من الكلام وإرشاد السبيل بوجه من الوجوه؟ فكيف عدلوه بخالق الأجسام وخالق الكون بأسره! ذلك فضلا على وضوح الخدعة أفلا يدبروا أن هذا العجل لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا، والمقصود أنه حتى لو لم يكن عجلا حيا على رأي بعض العلماء فلا يسمع قولهم ولا يستجيب لهم على عادة العجول

البقرية فهو في درجة أقل من درجة الحيوانية وهو بطبيعة الحال لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً في أبسط صورة. ولقد نصح لهم هارون وهو نبيهم والنائب عن رسولهم والمنقذ لهم من فرعون، ونبههم إلى أن هذا ابتلاء قال ﷻ ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾[٦٠] نصحهم بإتباعه وطاعته كما تواعدوا مع موسى عليه السلام وهو عائد إليهم بعد ميعاده مع ربه على الجبل ولكنهم بدلاً من الاستجابة له التووا وتملصوا من نصحه ومن عهدهم لنبيهم بطاعته وقالوا كما حكي الله ﷻ عنهم ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[٦١].

المطلب الثاني : توبة بني إسرائيل

قال السيوطي: [أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال أمر موسى قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد أجْلوا عن سبعين ألف قتيل، كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة.] [٦٢]

وقال الحكيم الترمذي: [قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فقاموا بالخناجر والسيوف بعضهم على بعض من لدن طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى لا يسأل والد عن ولد ولا ولد عن والد ولا أخ عن أخيه كل من استقبله ضربه بسيفه وضربه الآخر بمثله حتى عج موسى عليه السلام إلى الله تعالى صارخا يا رباه قد فنيت بنو إسرائيل فرحمهم الله تعالى فقبل توبة من بقي وجعل من قتل في الشهداء.][٦٣]

و[عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فقال الله تعالى لموسى عليه السلام:(إن توبتهم أن يقتل كل واحد منهم من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن.) فتاب أولئك الذين كانوا خفي على موسى وهارون ما أطلع الله على ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما أمروا به فغفر الله للقاتل والمقتول.] [٦٤]

وإقدامهم على قتل أنفسهم يدل على ندمهم وتوبتهم الصادقة وأن حر المعصية قد آلمهم وأن الله ﷻ وصف حالهم بقوله ﷻ ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦٥) أي ندموا غاية الندم فإن ذلك كناية عنه لأن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها أسنانُهُ وهذا اعتراف منهم بذنبهم والتجاء إلى الله ﷻ.

[قوله ﷻ ﴿ولَمَّا سُقِطَ فِي أَيدِيهِم﴾أي ضَرَبوا أَكُفَّهُم عَلَى أَكُفِّهِم من النَّدَمِ، والأَصْلُ فيه نُزولُ الشَّيء من أَعْلَى إِلَى أَسْفلَ ووُقوعُه عَلَى الأَرْضِ، وذَكَرَ اليَدَ لأَنَّ النَّدَمَ يَحْدُثُ في القَلْبِ وأَثَرُه يَظْهَرُ في اليَدِ كقولِه ﷻ:﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فيها ﴾ (٦٦)](٦٧)

وقال الزمخشري: [ولما اشتدّ ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لأنّ من شأن من اشتدّ ندمه وحسرته أن يعظ يده غماً فتصير يده مسقوطاً فيها لأن فاه قد وقع فيها و (سُقِطَ) مسند إلى (فَي أَيْدِيهِمْ) وهو من باب الكناية.] (٦٨)

وذكر الآلوسي نكتة لطيفة في تقديم الرحمة على المغفرة فقال: [وتقديم الرحمة على المغفرة مع أن التخلية حقها أن تقدم على التحلية إما للمسارعة إلى ما هو المقصود الأصلي وإما لأن المراد بالرحمة مطلق إرادة الخير بهم وهو مبدأ لإنزال التوبة المكفرة لذنوبهم واللام في لئن موطئة للقسم كما اشير إليه وفي قوله تعالى: ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ لجواب القسم وما حكي عنهم من الندامة والرؤية.] (٦٩)

إن عشق بني إسرائيل للذهب وإيغالهم في الماديات غطى على أعين بصائرهم، وأن حب الإنسان للشيء يعمي الأبصار ويصم الآذان ويلغي البصيرة، ولم يبال بنو إسرائيل حتى ولو أطاحوا بالمقدسات والقيم، وحتى لو عادوا إلى طور الوثنية التي كانوا عليها ونسوا أن لهم رباً وإلهاً وان رسولهم موسى ﷺ حذرهم من العودة إلى الماضي حيث أنهم طلبوا منه عبادة إله بعد أن مروا على قوم يعبدون أصناماً بقرية كما مر بنا سابقاً. قال ﷻ ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

(٧٠) ثم قال لهم ناصحاً وموجهاً: ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(٧١).

وبعد أن عاد إليهم من الطور ووجد ما كان يحذر منه غضب غضباً شديداً وألقى الألواح التي كانت ثمرة مناجاته والتي انقطع لأجلها في الطور أربعين ليلة وهي بمثابة الدستور الذي ينظِّر لبني إسرائيل، طرحها ليعالج الموقف المتدني الذي وصل إليه بنو إسرائيل التفت إلى قومه قائلاً ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾، ثم ألقى الألواح واتجه إلى أخيه هارون عليه السلام آخذاً برأسه يجره إليه ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(٧٢).

وأعطاهم موعظة بليغة ووقع على السبب الرئيس الذي أوصلهم إلى هذا المستوى المتدني فقال لهم ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ فاستعجالهم النتائج كان سبباً في عبادة العجل، واتخاذهم إلهاً يرمز إلى الاستعجال فالعجل من العجلة وعدم الصبر وضعف اليقين بالله ﷻ، كل هذه الأمور أعادتهم إلى رشدهم وصوابهم وندموا غاية الندم وطلبوا التوبة لهذا الذنب العظيم الذي لا يغفره الله ﷻ ويغفر ما دونه لمن يشاء، ولشدة رغبتهم بالتوبة استعجلوا الرحمة قبل المغفرة فإن رحمهم الله ﷻ غفر لهم وقبل توبتهم قال الله ﷻ ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٧٣).

ولما كان ذنبهم عظيماً وجرمهم كبيراً شاء الله ﷻ أن يجعل ثمن التوبة باهظاً، لذا أوجب عليهم قتل أنفسهم إن أرادوا التوبة من ذنبهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. ﴾(٧٤)

المطلب الثالث : عائدية الحلي

قوله ﷻ ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾

تكلم العلماء عن موضوع الحلي، فمنهم من أثبت عائديتها لبني إسرائيل بصورة مباشرة ومنهم من نسبها لهم عن طريق التوريث، ونأخذ مختصراً من ذلك:

قال البيضاوي إنها أصبحت ملكاً لهم بعد أن هلك أصحابها: [حليهم التي استعاروها من القبط حين هموا بالخروج من مصر وإضافتها إليهم لأنها كانت في أيديهم أو ملكوها بعد هلاكهم.][٧٥]

وقال القرطبي: [قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[٧٦] يريد أن جميع ما ذكره الله تعالى من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني إسرائيل قال الحسن وغيره رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروه من حلي آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الأمرين حصل لهم والحمد لله.][٧٧]

وقال الآلوسي: [أن القوم ملكوها بعد أن ألقاها البحر على الساحل بعد غرق القبط، أو بعد أن استعاروها منهم وهلكوا، واستشكل ذلك بكونه أخذ مال الغير بغير حق وإنما يكون غنيمة بعد الهلاك مع أن الغنائم لم تكن حلالا لهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي أحلت لي الغنائم...)[٧٨] الحديث. على أن ما نقل عن القوم في سورة طه من قولهم ﴿ حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾[٧٩] يقتضي عدم الحل أيضا.

وأجيب بأن ذلك أن تقول إنهم لما استعبدوهم بغير حق واستخدموهم وأخذوا أموالهم وقتلوا أولادهم ؛ ملّكهم الله تعالى أرضهم وما فيها فالأرض لله تعالى يورثها من يشاء من عباده وكان ذلك بوحي من الله تعالى على طريق الغنيمة ويكون ذلك على خلاف القياس] [٨٠]

بيد أن العهد القديم مر على هذه المسألة مر الكرام ذاكراً أن الله ﷻ أمر موسى عليه السلام أن يأمر بني إسرائيل أن يأخذوا الحلي من المصريين ويخرجون بها: [قال الرب

لموسى تكلم في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين.][٨١]

يتضح مما سبق أن هذه الحلي كانت ملكاً للمصرين وأخذها بنو إسرائيل على سبيل العارية وجاءهم الأمر الإلهي بالخروج من مصر إلى الأرض المقدسة [قيل هي أريحا وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن][٨٢] فخرجوا، وذلك أنه لما توفي يوسف عليه السلام غلب فرعون على بني إسرائيل واستبعدهم حتى أنقذهم الله على يد موسى عليه السلام وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى أربعمائة عاما[٨٣]، وحينما خرجوا كانت الحلي معهم وعبروا البحر فأنجاهم الله ﷻ وأغرق فرعون ومن معه وبقيت تلك الأموال في أيدي بني إسرائيل وصارت ملكاً لهم كسائر أملاكهم بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.﴾[٨٤]، لذلك نسبها الله لبني إسرائيل نسبة تمليك، وما أوهمهم السامري أن هذه الأموال حرام عليهم أراد أخذها منهم وأن يصوغ منها العجل وأراد فتنتهم فوقعوا في المحذور، وإلا فهو مال حلال أورثهم الله ﷻ إياه.

ومما هو معلوم أن هذه الحلي أصبحت بين يدي بني إسرائيل بعد أن هلك أصحابها ولا يمكن إعادتها إلى المصريين، وأن المصرين استعبدوا بني إسرائيل بغير حق واستخدموهم وأخذوا أموالهم وقتلوا أولادهم، وأراد الله ﷻ تمليكها لبني إسرائيل تعويضاً عما فاتهم من أموال تركوها في ديارهم، كما فعل رسولنا محمد ﷺ حينما تعرض لعير أبي سفيان وأراد أخذها عوضاً عما أخذته قريش من أموال المسلمين في مكة [فعن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة: (إني أخبرت ونحن بالمدينة عن عير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبل هذا العير لعل الله يغنمناها قلنا نعم فخرج وخرجنا معه فلما سرنا يوما أو يومين قال لنا ما ترون في القوم فانهم أخبروا بمخرجكم...)[٨٥] الحديث، ثم وقعت من بعدها غزوة بدر الكبرى والله أعلم.

وأن في ذلك عبرة لمن أراد أن يعتبر لأن المال والأرض لله يورثهما من يشاء ومن كفر نعمة الله أوشك الله إزالتها عنه.

ولما رأى الإمام علي ﷺ المدائن تذكر ما حل بالفرس فقال (هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين إن هؤلاء كفروا النعم فحلت بهم النقم ثم قال إياكم وكفر النعم فتحل بكم النقم.)[٨٦]

المطلب الرابع : الكلام صفة إلهية

قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ [٨٧]

<u>الكلام لغة:</u>

جاء في مختار الصحاح [الكلام: اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكلام لا يكون اقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة مثل نبقة ونبق. والكليم الذي يكلمك. والكَلْم: الجراحة والجمع كَلُوم وكِلام ومنه قراءة من قرأ تكْلُمهم ﴿ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾[٨٨] أي تجرحهم وتسمهم. والتكليم التجريح.] [٨٩].

<u>الكلام اصطلاحاً:</u>

قال التفتازاني: [الكلام هو صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى منافية للسكوت والآفة كما في الخرس والطفولة، وهو بها آمر وناه مخبر وغير ذلك، يدل عليها بالعبارة أو الكتابة أو الإشارة.][٩٠]

الحديث عن صفة الكلام طويل ويحتاج بحثاً متعمقاً قد يخرجنا عن الموضوع، لكن نأخذ شيئاً مختصراً والذي له علاقة بالموضوع، فالكلام صفة من صفات المعاني السبع وهي (القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام). ونفهم من التعريفين السابقين أن الله ﷻ يجب أن يكون متكلماً، واثبات ذلك بالأدلة العقلية والنقلية، فللأدلة العقلية اثنان:

<u>أحدها</u>: أن الله ﷻ إذا لم يتصف بالكلام لزم اتصافه بضده كالسكوت والخرس وهذه آفة يتنزه الله ﷻ عنها فتعين اتصافه بالكلام.

الثاني: أن الكلام صفة كمال وعكسها الخرس وهي صفة نقص.

وأما النقلية: فالنصوص كثيرة في ذلك منها قوله ﷻ ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾[٩١] وقوله ﷻ كذلك: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾[٩٢]

تعلق الصفة

اختلف العلماء في تعلق صفة الكلام من جهتين:

١. من جهة تعلقها بصفتي القدرة والمشيئة، قال ابن تيميه: [فمنهم من جعلها صفة لا تتعلق بمشيئته واختياره وجعلها كالعلم والقدرة، ومن قال إنها تتعلق بمشيئته وقدرته ، فالقدرة على كونه يقول ما شاء ويفعل ما شاء صفة كمال، فالقدرة وحدها غير القدرة مع ما يقترن بها من المقدورية][٩٣]

ومن قال أن صفة الكلام صفة نفسية متميزة عن باقي الصفات وهي غير العلم والقدرة والإرادة هم الأشاعرة[٩٤]، ومن قال إن كلامه متعلق بمشيئته وقدرته هم الشيعة والمعتزلة[٩٥]

٢. من جهة تعلقها بالحوادث فهي صفة أزلية تتعلق بالحوادث، قال الرازي [الكلام صفة تتعلق بشيء من الحوادث فتعلق الخطاب حادث والكلام قديم فقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[٩٦] فيه تعلق وإضافة لأن قوله تعالى ﴿ يَقُولُ لَهُ ﴾ باللام للإضافة صريح في التعلق.][٩٧]

وهذا من قبيل الحكم الإلهي والذي عرفه العلماء: وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير[٩٨]

رأي المعتزلة والرد عليه:

قالت المعتزلة والكرامية[٩٩] كلام الله حرف وصوت حادثان لأن قوله ﴿ كُنَّ﴾ كلام و ﴿كُنْ﴾ من حرفين والحرف من الصوت ويلزم من هذا أن كلامه من الحروف والأصوات وأما أنه حادث فمن وجهين:

أحدهما: أنه زماني أي أنني إذا نطقت بآية من القرآن فأقول ﴿ الم ﴾ فإن لفظ اللام سبقه حرف الألف وتبعه حرف الميم وكل يحتاج إلى زمن والزمن من الحوادث.

الثاني: أنه متصل بالكون والكون حادث أي أن أوامر الله ﷻ تعلقت بحوادث مثل قوله ﷻ ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[١٠٠] وقوله ﷻ ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [١٠١] فلو قلنا بأزلية القرآن فكيف يتوجه الأمر إلى معدومين؟

والجواب: الكلام صفة إذا تعلقت بشيء، فقول قال ويقول، فتعلق الخطاب حادث والكلام قديم فقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ فيه تعلق وإضافة، لأن قوله تعالى ﴿ يَقُولُ لَهُ ﴾ باللام للإضافة صريح في التعلق، وقوله للشيء الحادث حادث لأنه مع التعلق، وإنما القديم قوله وكلامه لا مع التعلق، وكل قديم وحديث لا نجدهما في الأزل بل نجد أحد طرفي المجموع قديماً والآخر حادثاً، وأما قوله ﴿ كُنَّ ﴾ من الحروف فالكلام الذي عند الله صفة له ليس بحرف، والذي يحصل عندنا حرف وصوت وأحدهما يتلو الآخر.

قال ابن أبي العز: [إن نفي رجوع القول ونفي التكلم نقص يستدل به على عدم إلوهية العجل.] [١٠٢] وتقرير هذا الدليل أن هذا العجل لا يمكنه أن يكلم أحداً ولا يمكنه أن يهديه إلى الصواب والرشد، وكل من كان كذلك كان إما جماداً وإما حيواناً عاجزاً، وعلى التقديرين فإنه لا يصلح للإلهية لأن الإله هو الذي له الأمر والنهي وذلك لا يحصل إلا إذا كان متكلماً، فمن لا يكون متكلماً لم يصح منه الأمر والنهي، والعجل عاجز عن الأمر والنهي فلم يكن إلها.

على أنه ليس من الضروري أن يكلم الإله الناس ولا يشترط به أن يكلمهم فالله ﷻ كونه غيباً فلا يكلم أحداً، وأن اتصال الأعلى بالأدنى له شروط ، لكن الله ﷻ أراد أن يُفهم بني إسرائيل أن إلهكم هذا عاجز ولا يملك أقل مقومات الإلوهية، وما دام هذا العجل

أمامكم وأنكم عرفتم شكله ومزاياه فليكلمكم! وحتى لو كلمكم فلا ينبغي لكم أن تتخذوه إلهاً من دون الله لأنكم آمنتم بالله سلفاً أنه ﷻ إله واحد وأُمرتم ألا تتخذوا معه آلهة أخرى

أقسام التكليم:

يقول الله ﷻ ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾(١٠٣)، وعلى هذا يمكننا أن نقسم التكليم إلى ثلاثة أقسام(١٠٤):

١. الوحي: وهو المراد بقوله ﷻ ﴿ إِلَّا وَحْياً ﴾ وفسره بعضهم بالإلقاء في القلب سواء كان في اليقظة أم في المنام، والإلقاء اعم من الإلهام فان إيحاء أم موسى الهام، وإيحاء إبراهيم عليه السلام إلقاء في المنام وليس إلهاما.
٢. إسماع الكلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه كما كان لموسى عليه السلام وكذا الملائكة الذين كلمهم الله ﷻ في قضية خلق آدم ونحوهم وهو المراد بقوله ﷻ: ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ فانه تمثيل له سبحانه بحال الملك المحتجب الذي يكلم بعض خواصه من وراء حجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه.
٣. إرسال ملك كالغالب في حال سيدنا محمد ﷺ وهو حال كثير من الأنبياء عليهم السلام، قال الله ﷻ ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ أي يوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه الذي هو الرسول البشري بأذنه أي بأمره ﷻ وتيسيره ما يشاء أن يوحيه.

قال ابن أبي العز الحنفي: { والوصف بالتكليم من أوصاف الكمال. وقد افترق الناس في مسألة الكلام على تسعة أقوال:

١. إن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معاني أما من العقل الفعال عند بعضهم أو من غيره وهذا قول الصابئة(١٠٥) والفلاسفة.
٢. انه مخلوق خلقه الله تعالى منفصلا عنه وهذا قول المعتزلة.

٣. انه معنى واحد قائم بذات الله ﷻ هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار وان عبر عنه بالعربية كان قرانا عربيا، وان عبر عنه بالعبرانية كان توراة، وهذا قول الاشعرية.
٤. انه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل وهذا قول طائفة من أهل الكلام و من أهل الحديث
٥. انه حروف وأصوات لكن تكلم الله ﷻ بها بعد ان لم يكن متكلما، وهذا قول الكرامية
٦. إن كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته وهذا يميل إليه الرازي.
٧. إن كلامه يتضمن معنى قائم بذاته هو خلقه في غيره، وهذا قول أبي منصور الماتريدي.
٨. انه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات، وهذا قول أبي المعالي[١٠٦] ومن اتبعه.
٩. انه ﷻ لم يزل متكلما إذا شاء ومتى وكيف شاء، وهو متكلم به بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الصوت المعين قديما، وهذا مأثور عن أئمة الحديث والسنة.][١٠٧]
١٠. انه ﷻ تكلم بفعله ومشيئته وقدرته وقام به الكلام وهذا قول أكثر أهل الحديث وطوائف من الشيعة والمرجئة والكرامية وغيرهم.

وقد ختمت الآية بقوله ﴿ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ أي كانوا ظالمين لأنفسهم حيث أعرضوا عن عبادة الله تعالى واشتغلوا بعبادة العجل، والله أعلم.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد حبيب رب الأنام، والغالق لباب الظلام، وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد: فهذا بحث لموضوع العجل وهو واحد من الضلالات التي اتصفت به بنو إسرائيل الذين منَّ الله

عليهم بنعم عظيمة، أعطاهم المنّ والسلوى، ونبع لهم الماء من الحجر وسط الصحراء، وكانوا يشاهدون في كل يوم من الآيات ما لم يره غيرهم من الأمم، وقد فلق الله لهم البحر ونجاهم من عدوهم، ومع كل هذا فلا يستقيمون فترة إلا ويضلون بعدها، إنها طبيعة إسرائيل التي ما تكاد تستقيم خطوة حتى تلتوي عن الطريق ؛ والتي يسهل انتكاسها كلما فتر عنها التوجيه والتسديد، ولقد راودوا نبيهم من قبل أن يجعل لهم إلهاً يعكفون عليه بمجرد رؤيتهم لقوم وثنيين يعكفون على أصنام لهم فصدهم نبيهم عن ذلك الخاطر وردهم رداً شديداً: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.﴾ (١٠٨) فلما خلوا إلى أنفسهم ورأوا عجلاً جسداً من الذهب طاروا إليه وتهافتوا عليه حين قال لهم السامري هذا إلهكم وإله موسى الذي خرج موسى لميقاته معه ؛ لقد نسي موعده مع إلهه فهذا إلهه، ولم يتذكروا وصية نبيهم لهم من قبل بعبادة ربهم الواحد، ولم يتدبروا حقيقة هذا العجل الذي صنعه لهم واحد منهم، وإنها لصورة هزيلة للبشرية تلك التي وصفها الله ﷻ بقوله: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (١٠٩) وهل أظلم ممن يعبد خلقاً من صنع أيدي البشر والله خلقهم وما يصنعون. وكان فيهم هارون عليه السلام فلم يملك لهم رداً عن هذا الضلال السخيف، وكان فيهم بعض عقلائهم فلم يملكوا زمام الجماهير الضالة المتدافعة على العجل الجسد وبخاصة أنه من الذهب معبود إسرائيل الأصيل، وأخيراً هدأت الهيجة وانكشفت الحقيقة وتبين السخف ووضح الضلال وجاءت نوبة الندم والإقرار ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(١١٠) وكانوا مع مشاهدتهم تلك الآيات والعجائب يهمون برجم موسى وأخيه هرون في كثير من الأوقات والوحي بين أظهرهم، ولما ندبهم إلى الجهاد نكصوا على أعقابهم قال الله ﷻ: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ.﴾(١١١) وآذوا موسى أنواع الأذى حتى قالوا حينما مات أخوه هرون قالوا إن موسى قتله وغيبه فرفعت الملائكة لهم تابوتاً بين السماء والأرض حتى عاينوه

ميتا وآثروا العود إلى مصر وإلى العبودية ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء والعدس، والذي حكاه الله عنهم أنهم آثروا ذلك على المن والسلوى، وانهماكهم على الزنا وموسى بين أظهرهم وعدوهم بإزائهم حتى ضعفوا عنهم ولم يظفروا بهم، وتحيلهم على صيد الحيتان في يوم السبت حتى مسخوا قردة خاسئين، وقتلهم الأنبياء بغير حق حتى قتلوا في يوم واحد سبعين نبياً في أول النهار وأقاموا السوق آخره كأنهم جزروا غنما، وقتلهم يحيى بن زكريا ونشرهم إياه بالمنشار، وإصرارهم على العظائم، واتفاقهم على تغيير الكثير من أحكام التوراة، ورميهم لوطا بأنه وطئ أبنتيه، ورميهم يوسف بأنه حل سراويله وجلس مع امرأة العزيز من القابلة حتى انشق الحائط وخرجت له كف يعقوب وهو عاض على أنامله فقام وهرب، وهذا لو رآه أفسق الناس وأفجرهم لقام ولم يقضِ غرضه وذكر فضائحهم يطول به المقام لكن حسبنا من الموضوع هذا القدر، وقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

١. أن العجل صار لحماً ودماً يخور ويجري كالحيوان الحقيقي وهذا رأي كثير من العلماء منهم السدي والحسن البصري والبيضاوي وأبو السعود والزمخشري.
٢. أنه لم يكن عجلاً حقيقياً بل كان عجلاً من ذهب وفي داخله تجويفات معينة يدخل منها الهواء ويخرج من فمه فيحدث أصواتاً تشبه صوت العجل، وممن قال ذلك ابن عباس والقرطبي وابن حزم وابن تيميه وأغلب المعتزلة.
٣. لم يرجح بعض العلماء بين هذا وذاك وأقروا الرأيين ومنهم الطبري والرازي والآلوسي.
٤. أنه عجل خار مرة واحدة ومشى مرة واحدة كذلك ثم عاد إلى حالته الجمادية، قاله الضحاك ووهب وغيرهما.

هذه هي الآراء التي يمكن استنباطها من أقوال العلماء وكل صاحب رأي يدلل على رأيه بما يعتقده صائباً

هذا ما تيسر من التقدير، وتقدر من التيسير، وشاء الله أن يخرج إلى حيز الوجود، فما كان فيه من صحيح فهو خير وفقني الله إليه، وما كان من خطأ فهو من غير قصدي وأسأل الله ﷻ أن يتجاوز عني، وشعاري (رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث

١. سورة الأعراف الآية /١٤٨.
٢. سورة طه الآية /٨٨.
٣. سورة الأعراف الآية / ١٤٢.
٤. السامري وأسمه موسى بن ظفر ينسب إلى قرية تدعى سامرة ولد عام قتل الأبناء وأخفته أمه في كهف جبل فغذاه جبريل فعرفه لذلك فأخذ حين عبر البحر على فرس وديق ليتقدم فرعون في البحر قبضة من أثر حافر الفرس وهو معنى قوله: (فقبضت قبضة من أثر الرسول).
الجامع لأحكام القرآن . (تفسير القرطبي)، الإمام محمد بن احمد بن أبى بكر بن فرج القرطبي، (ت: ٩٧١ هـ)، تحقيق: احمد عبد العليم، دار الشعب للنشر . القاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة النشر: ١٣٧٢ هـ ، عدد الأجزاء/٢٠ (٢٨٤/٧).
٥. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت ، (١ / ٣٠٥).
٦. سورة طه الآية / ٨١.
٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار النشر: صادر بيروت، مادة عجل (١١ / ٤٥٢).
وينظر مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة.، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون . بيروت، سنة النشر: ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م، عدد الأجزاء / ١، (١٧٥/١).
٨. لسان العرب، مادة /عجل، (٤٢٩/١١).
٩. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي الشافعي الأشعري وكنيته أبو بكر إمام مشهور وفضائله مذكورة في ألسنة الأعيان من العلماء وأخذ النحو عن ابن أخت أبي علي الفارسي لأنه لا يخرج من بلده إلى سائر البلاد ومن مصنفاته كتاب المغني في شرح الإيضاح وإعجاز القرآن ومن أجل مصنفاته دلائل الإعجاز وأسرار

البلاغة في علم المعاني وصنف التفسير وتوفي سنة إحدى أو أربع وسبعين وأربعمائة.

طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة، سنة النشر: ١٩٩٧، الطبعة الأولى (١٣٣/١).

١٠. ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي أبو الفضل (ت ١٢٧٠هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت. عدد الأجزاء / ٣٠، (٢٥٨/١).

١١. سورة طه الآية /٨٨.

١٢. التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأنباري،، دار النشر: دار الكتاب العربي للنشر . بيروت، سنة النشر: ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى،. عدد الأجزاء / ١ ، (٢٤٤/١).

وينظر كذلك لسان العرب . مادة جسد /(١٢٠/٣).

١٣. لسان العرب . مادة جسد (١٢٠/٣).

١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، دار النشر: دار الفكر . بيروت، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ ،(٤٥/٩) ؛ كذلك تفسير القرطبي (٢٧٣/٧).

١٥. سورة الأعراف ألآية /١٢٤.

١٦. ينظر تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (ت:٧٧٤ هـ)، دار الفكر للنشر، بيروت، سنة النشر: ١٤٠١ هـ ، عدد الأجزاء /٤، (٢٤٤/٢).

١٧. سورة طه الآية /٨٠.

١٨. سورة طه الآية /٩٦.

١٩. سورة طه ألآية /٨٥.

٢٠. سورة الأعراف الآية /١٣٨.

٢١. سورة البقرة الآية / ٩٣.

٢٢. سورة الأعراف /١٨٢.

٢٣. صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار النشر: ابن كثير . اليمامة للنشر . بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م، عدد الأجزاء / ٦ ، (١٦٨/١). (٢٦٠٨/٦).

كذلك صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت، عدد الأجزاء / ٥ ، (٣٧٠/١).

٢٤. تفسير الطبري (٢٨١/١).

٢٥. تفسير البيضاوي، الإمام البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار النشر: دار الفكر للنشر . بيروت، سنة النشر: ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، عدد الأجزاء / ٥ ، (٦٠/٣).

٢٦. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، محمد بن محمد العماري أبو السعود، (ت: ٩٥١ هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، مدينة النشر: بيروت، عدد الأجزاء / ٩. (٢٧٣/٣).

٢٧. أي الحسن البصري رحمه الله.

٢٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (١٥١/٢).

٢٩. سورة الأنبياء الآية /٨.

٣٠. لسان العرب، تحت مادة: جسد (١٢٠/٣).

٣١. تفسير الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب فخرالدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)،

الطبعة الثالثة، دار النشر: دار احياء التراث العربي . بيروت، عدد الأجزاء /٣٢ (٦/١٥) وينظر كذلك روح المعاني (٦٤/٩).

٣٢. تفسير الطبري (٢٨٢/١) .

٣٣. سورة الأعراف الآية /١٣٨.

٣٤. تفسير القرطبي (٢٨٥/٧).

٣٥. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميه في العقيدة، احمد بن عبد الحليم بن تيميه الحراني أبو العباس، (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي ، دار النشر: مكتبة ابن تيميه، عدد الأجزاء / ٧، (٥ / ٢١٨).

٣٦. الفصل في الملل، الشيخ علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت٥٤٨هـ)، دار النشر: مكتبة الخانجي . القاهرة،عدد الأجزاء/ ٥، (٥٧/١).

٣٧. تفسيير الرازي (٦/١٥) وينظر كذلك روح المعاني (٦٤/٩).

٣٨. غاية المرام في علم الكلام، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، دار النشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة، سنة النشر: ١٣٩١هـ، عدد الأجزاء /١ ، (١ / ٣٣٤).

٣٩. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، دار النشر: دار الفكر، مدينة النشر: بيروت، سنة النشر: ١٩٩٣م (٥٦٣/٣).

٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، الطبعة: الاولى، (٤٥٥/٢).

٤١. سورة صّ الآية/٣٤ .

٤٢. سنن النسائي الكبرى (٣٢٨/٥) وكذلك مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر (٢٢٩/٢).

٤٣. سورة البقرة الآية /١٠٢.

٤٤. شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م، عدد الأجزاء / ٥، (٨٠/٥).

٤٥. تفسير القرطبي (٢٤٤/٢).

٤٦. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ، الطبعة الرابعة، دار النشر: المكتب الإسلامي . بيروت، سنة النشر: ١٣٩١هـ، عدد الأجزاء / ١، (٥٦٩/١).

٤٧. تفسير الطبري (٢٨٢/١).

٤٨. الدر المنثور،، (٥٧٠/٣).

٤٩. العهد القديم، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، سفر الخروج، ألإصحاح العشرون / (١١٩ . ١٢٠) .

٥٠. سورة طـه الآية/٩٧.

٥١. تفسير القرطبي (٣٩٥/١).

٥٢. سورة البقرة الآية.

٥٣. تفسير الطبري (٢٨٦/١).

٥٤. سورة الأعراف الآية /١٥٩.

٥٥. تفسير الرازي (٧/١٥).

٥٦. تفسير الرازي (٧/١٥).

٥٧. ينظر الكشاف (١٥١/٢)، كذلك تفسير الرازي (٦/١٥ . ٧).

٥٨. سورة الأعراف الآية /١٥٩ .

٥٩. سورة الأعراف الآية / ١٤٨.

٦٠. سورة طـه الآية/٩٠.

٦١. سورة طـه الآية/٩١.

٦٢. الدر المنثور (١٦٨/١).

٦٣. نوادر الأصول في أحاديث الرسول، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق: د عبد الرحمن عميره، الطبعة الأولى ، دار النشر: دار الجيل . بيروت . ١٩٩٢م ، عدد الأجزاء / ٤ ، (١/ ٣٤٣ . ٣٤٤).
٦٤. تفسير ابن كثير (٩٣/١).
٦٥. سورة الأعراف الآية /١٤٩.
٦٦. سورة الكهف الآية / ٤٢.
٦٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية، (٣٦٠/١٩).
٦٨. الكشاف (١٥١/٢).
٦٩. روح المعاني (٦٣/٩هـ).
٧٠. سورة الأعراف الآيتان/ ١٣٨ – ١٣٩.
٧١. سورة الأعراف الآية/١٤٠.
٧٢. سورة الأعراف الآية/١٥٠ .
٧٣. سورة الأعراف الآية/١٤٩.
٧٤. سورة البقرة الآية /٥٤.
٧٥. تفسير البيضاوي (٦٠/:٣) .
٧٦. سورة الشعراء الآية / ٥٩.
٧٧. تفسير القرطبي (١٠٥/١٣).
٧٨. تمام الحديث (أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ من الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لي الْغَنَائِمُ وكان النبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى الناس كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) صحيح البخاري (٣٧٠/١).
٧٩. سورة طه الآية/٨٧.
٨٠. روح المعاني (٦٣/٩).
٨١. العهد القديم، سفر الخروج، ألإصحاح الحادي عشر (١١٤).

٨٢. ينظر تفسير الطبري (١٧٢/٦).
٨٣. ينظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي – لبنان – ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة (٤٠/٢).
٨٤. سورة الشعراء الآيات /٥٧ . ٥٩.
٨٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة – بيروت (٢٨٨/٧).
وكذلك مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – سنة النشر: ١٤٠٧ (٧٣/٦).
٨٦. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، (٤٨٨/٢).
٨٧. سورة الأعراف الآية / ١٤٣.
٨٨. سورة النمل الآية / ٨٢.
٨٩. مختار الصحاح (١ / ٢٤٠).
٩٠. شرح المقاصد في علم الكلام، تأليف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، دار النشر: دار المعارف النعمانية – باكستان – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، الطبعة: الأولى (٩٩/٢).
٩١. سورة النساء الآية/١٦٤.
٩٢. سورة البقرة الآية/٢٥٣.
٩٣. شرح العقيدة الطحاوية (١٠١/١).
٩٤. غاية المرام (١٠٣/١).

٩٥. منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار النشر: مؤسسة قرطبة – ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، (٣٧٧/٢).

٩٦. سورة يس الآية/٨٢.

٩٧. تفسير الرازي (٩٨/٢٦).

٩٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٢/٢٥).

٩٩. ينظر كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار النشر: دار الجيل – لبنان – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، (١٣٣/٣)، وكذلك تفسير الرازي (٩٨/٢٦).

١٠٠. سورة طه الآية/٢٤.

١٠١. سورة طه الآية/٤٢.

١٠٢. شرح العقيدة الطحاوية (١٨١/١).

١٠٣. سورة الشورى الآية / ٥١ .

١٠٤. روح المعاني (٥٥/٢٥ . ٥٦).

١٠٥. الصابئة: قرب أفكارهم من الفلاسفة ويقولون بحدود وأحكام عقلية وربما اخذوا اصولها وقوانينها من مؤيد بالوحي وهم الذين قالوا بنبوة يموس وهرمس وهما شيت وادريس ولم يقولوا بغيرهما من الأنبياء.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢ (٢٧/١).

١٠٦. أبو المعالي: هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويين، أبو المعالي ركن الدين الملقب بإمام الحرمين، اعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ولد في جوين (من نواحي نيسابور عام ٤١٩هـ) ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعا طرق المذهب، ثم عاد إلى نيسابور فبنى له نظام الملك المدرسة النظامية فيها، وكان يحظر دروسها أكابر العلماء، له

مصنفات كثيرة منها (غياث الأمم والنيات الظلم، والشامل في أصول الدين) وغير ذلك. توفي عام ٤٧٨هـ.(٤٦٦/١).

١٠٧. شرح العقيدة الطحاوية (١٨٠/١).

١٠٨. سورة الأعراف الآية /١٣٨.

١٠٩. سورة الأعراف الآية /١٤٨.

١١٠. سورة الأعراف الآية /١٤٩.

١١١. سورة المائدة الآية /٢٤.

المصادر والمراجع

بعد مصدر المصادر القرآن الكريم

١. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)**، محمد بن محمد العماري أبو السعود،(ت:٩٥١هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، مدينة النشر: بيروت، عدد الأجزاء /٩

٢. **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت

٣. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية

٤. **ينظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي – لبنان – ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأنباري،الطبعة الأولى،دار النشر:دار الكتاب العربي للنشر. بيروت،سنة النشر:١٤٠٥هـ،عدد الأجزاء/ ١.

٥. **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (ت:٧٧٤ هـ)، عدد الأجزاء /٤، دار الفكر للنشر . بيروت، سنة النشر: ١٤٠١ هـ.

٦. **تفسير البيضاوي**، الإمام البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار النشر: دار الفكر للنشر . بيروت، سنة النشر: ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م، عدد الأجزاء / ٥ .

٧. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ((ت ٣١٠هـ)، دار النشر: دار الفكر . بيروت، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ.

٨. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، الإمام محمد بن احمد بن أبى بكر بن فرج القرطبي، تحقيق: احمد عبد العليم، (ت: ٩٧١ هـ) ، دار الشعب للنشر. القاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة النشر: ١٣٧٢ هـ، عدد الأجزاء/٢٠

٩. **الدر المنثور**، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١ هـ)، دار النشر: دار الفكر، مدينة النشر: بيروت، سنة النشر: ١٩٩٣م.

١٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الآلوسي أبو الفضل (ت ١٢٧٠هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت، عدد الأجزاء / ٣٠.

١١. **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي، الطبعة الرابعة، دار النشر: المكتب الإسلامي . بيروت، سنة النشر: ١٣٩١هـ، عدد الأجزاء / ١.

١٢. **شرح المقاصد**، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م،. عدد الأجزاء / ٥

١٣. **صحيح البخاري**، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار النشر: ابن كثير . اليمامة للنشر . بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م، عدد الأجزاء / ٦.

١٤. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت عدد الأجزاء / ٥.

١٥. **طبقات المفسرين**، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة، سنة النشر: ١٩٩٧، الطبعة الأولى
١٦. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٧. **غاية المرام في علم الكلام**، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، دار النشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة، سنة النشر: ١٣٩١هـ، عدد الأجزاء / ١.
١٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة – بيروت **الفصل في الملل**، الشيخ علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، (ت ٥٤٨هـ)، دار النشر: مكتبة الخانجي . القاهرة، عدد الأجزاء/ ٥.
١٩. **كتب ورسائل وفتاوى ابن تيميه في العقيدة**، احمد بن عبد الحليم بن تيميه الحراني أبو العباس، (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، دار النشر: مكتبة ابن تيميه، عدد الأجزاء / ٧
٢٠. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢١. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار النشر: صادر بيروت.
٢٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – سنة النشر: ١٤٠٧
٢٣. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى

٢٤. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: محمود خاطر، دار النشر:مكتبة لبنان ناشرون . بيروت، سنة النشر:١٤١٥هـ . ١٩٩٥م، طبعة جديدة،عدد الأجزاء / ١

٢٥. **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى،

٢٦. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) تفسير الرازي**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب فخرالدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة، دار النشر: دار احياء التراث العربي . بيروت، عدد الأجزاء /٣٢

٢٧. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر

٢٨. **منهاج السنة النبوية**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار النشر: مؤسسة قرطبة – ١٤٠٦، الطبعة: الأولى،

٢٩. **كتاب المواقف**، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار النشر: دار الجيل – لبنان – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى

٣٠. **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق: د عبد الرحمن عميره، دار النشر: دار الجيل . بيروت . سنة النشر: ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء / ٤.